مركز الشباب العربي
ARAB YOUTH CENTER

لماذا الاستثمار في الشباب؟

المحتويات

3 الاستثمار في مهارات الشباب

4 لماذا الاستثمار في مهارات الشباب؟

5 كيفية الاستثمار في المهارات الشبابية

6 تكلفة عدم الاستثمار في الشباب

6 أمثلة عن نماذج عالمية تستثمر بالشباب

7 نظرة على منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

8 المقترحات والتوصيات المتعلقة بالاستثمار في الشباب في المنطقة

الاستثمار في مهارات الشباب

يعتبر الاستثمار بالشباب "إنفاقًا اقتصاديًا ذكيًا" على المدى الطويل من أجل ديمومة التنمية البشرية، حيث إنّ عدم القيام به له تكلفة باهظة على المجتمع يصعب استدراكها مستقبلًا. ولذلك تبذل الحكومات، والمنظمات غير الحكومية ووكالات التنمية الدولية مع وجود أعداد كبيرة ومتزايدة من الشباب في جميع أنحاء العالم وخاصة في البلدان النامية، جهوداً متضافرة للمساعدة على جني "العائد الديموغرافي" من شريحة شبابية متعلمة، صحية وعاملة تحقق النمو الاقتصادي المستدام وتهدف هذه الجهود لتحويل الشباب إلى محرك للنمو الاقتصادي بدلاً من اعتباره عقبة لهذا النمو، حيث يعتبر الاستثمار في الشباب وسيلة فعالة لتلبية أولويات التنمية، فقد أدركت البلدان المتقدمة أهمية بناء إجماع عالمي حول التركيز على الشباب ووضعهم كمحور مركزي لتشكيل استراتيجيات التنمية الدولية حولها لمساعدة الدول النامية بإشراك الشباب باعتباره أمر ضروري في عملية تكوين واستدامة الثروات لتمكين المجتمعات للخروج من دائرة الفقر.

وبناءً على ذلك، تعتبر تنمية المهارات والاستثمار في الشباب أمر أساسي لنمو الاقتصاد ككل: فعلى سبيل المثال، تقدّر البحوث حول الشباب في أمريكا اللاتينية ومنطقة البحر الكاريبي أن سلوك الشباب المتهور مثل الانقطاع عن الدراسة يقلل من النمو الاقتصادي بنسبة تصل إلى 2 في المائة. وبالمثل يكون الشباب معرضين لخطر أكبر في حالة الضعف الاقتصادي للدول، وإن دمجهم في المجتمع يدعم قدرتهم لكسب العيش والإبداع في جميع مكونات الاقتصاد والحياة الاجتماعية.

إنفاقًا اقتصاديًا ذكيًا

لماذا الاستثمار في مهارات الشباب؟

إن الاستثمار في الشباب ركيزة لأي اقتصاد، حيث الدول التي تنتج قوى عاملة ماهرة وصحية ومنتجة تحتل مراكز متقدمة في مؤشرات الاقتصاد العالمية، وتمتلك فرصاً أكبر لتحقيق الازدهار الاقتصادي والاستقرار السياسي والتقدم الاجتماعي. وبما أن المهارات والقدرات التي يتم بناؤها خلال فترة الطفولة والشباب تحدد إلى حد كبير مستقبل الفرد، فإن الاستثمار في الشباب له عوائد مجزية ليس على المستوى الفردي وحسب بل والمجتمعي أيضاً. وعليه، فإن الاستثمار في الأطفال والشباب استراتيجية تنموية ناجحة.

ويمكن أن يتم الاستثمار في الشباب بطرق مختلفة تهدف إلى بناء المهارات اللازمة للازدهار والتغيير الإيجابي في المجتمعات ومع انتقال الشباب إلى مرحلة البلوغ، ودخولهم سوق العمل، ورعاية الأجيال الأكبر سناً وتربية أطفالهم، ستبرهن هذه الاستثمارات عن منافع جمة في المجتمع، مما يضمن تحقيق أهداف التنمية المستدامة. وستكون عوائد هذه الاستثمارات في ذروتها عندما تبدأ منذ مرحلة الطفولة وتستمر إلى مراحل المراهقة والبلوغ، حيث يعد الشباب الأصغر سنًا أكثر قدرة على استيعاب المعلومات الجديدة وأكثر قابلية للتكيف من البالغين. وبالتالي، فإن الاستثمار المبكر بقدرات الشباب استراتيجية إنمائية فعالة لأنه يولد تغييرات إيجابية ودائمة، مع عوائد ومنافع أعلى من الاستثمار في الأكبر سناً فقط. كما أن فوائد الاستثمار في الشباب تقلل التكاليف البشرية والاقتصادية الناتجة عن التخلي عن المدرسة والسلوك المتهور مثل تعاطي المخدرات والذي يمكن أن يبدأ خلال هذه المرحلة الانتقالية من الحياة (قبل بلوغ سن 25 عاماً) والتي يجب خلالها توفير عوامل تمكينية للشباب - مثل سياسات العمل التي تركز على فئة الشباب، والتعليم ما بعد الابتدائي، والمعلومات حول الصحة، حيث إنّ هذه المرحلة الانتقالية تعد الأهم حيث تكون عوائد الاستثمار بها أكبر وكلفتها أقل وتنفيذها أسهل.

وإنّ عوائد الاستثمار في تعليم، صحة ومواطنة الشباب تؤتي ثمارها مع تقدمهم في السن من خلال زيادة إنتاجيتهم، وخفض تكاليف الرعاية الصحية الخاصة بهم، وتعزيز رأس المال الاجتماعي. لذلك، فإنه من الضروري تطوير مهارات الشباب وتعزيز قدراتهم من خلال المساعدة التقنية وتبادل المعرفة ودعم المجتمع المدني، من أجل تحسين أحوالهم ومجتمعاتهم. وأثبتت التجارب العالمية أنّ فوائد الاستثمار في الشباب تكون واضحة في الاقتصاد بشكل عام، من خلال خلق فرص العمل، وتعزيز روح المبادرة، مؤدية إلى إحداث تغيير جذري في المجتمعات.

الاستثمار في الشباب فرصة لإعادة توحيد الأهداف الاجتماعية والاقتصادية. والمجتمعات في حاجة ماسة إلى تطوير وجه "أكثر دفئًا" و "رعاية" للشباب من أجل مساعدة التكامل العربي على التطور والازدهار.

إن الاستثمار بمهارات الشباب وإعطائهم اهتمام خاص يمكن أن يعتبر دفعة فعالة للغاية للمجتمع العربي، حيث يصلح بعده الاجتماعي ويزيد من الشعور بالانتماء لدى الشباب، مما يعتبر ضروري لتحقيق أهدافه الاقتصادية والاجتماعية. كما أنه يساعد على زيادة ثقة الشباب في أنفسهم وفي مستقبلهم والتي هم في أمس الحاجة إليها.

> **إما أن نقف مكتوفي الأيدي - ونخاطر بإقصاء الشباب من الحياة العامة وخلق شعور بانعدام الثقة وفقدان الأمل لديهم -، أو نستثمر في أكبر مصدر للطاقة البشرية في العالم، ونحصد فوائد هذا الاستثمار من خلال مزيد من التنمية والتمكين المجتمعي للأجيال القادمة.**
>
> لين/ كنينجهام (2010)، في : صحيفة فايننشال تايمز

كيفية الاستثمار في المهارات الشبابية

من أجل تحويل التضخم الشبابي في البلدان النامية إلى عائد ديموغرافي والاستفادة من إمكانياتهم كأداة للتنمية الاقتصادية، فإن الاستثمار المستهدف ضروري وهناك ست مجالات تتطلب هذا الاستثمار المستهدف بشدة وتعتبر الأكثر فعالية، وهذه المجالات هي:

1 التعليم ما بعد الابتدائي

إن التعليم عالي الجودة هو أفضل طريقة لبناء المهارات المطلوبة لمواجهة تحديات سوق العمل. وإنّ أحد الأهداف الرئيسية للتعليم العالي هو تزويد خريجيها بالمهارات اللازمة للنجاح في سوق العمل لتساعدهم في تأمين العمل اللائق والاستعداد لسوق العمل وهذه المهمة ضرورية بشكل خاص في سياق الاقتصادات المعولمة القائمة على الابتكار وعلى مهارات المستقبل، بالإضافة لذلك يعد التعليم عالي الجودة وسيلة فعالة لبناء القدرة على الصمود بين الشباب، وتمكينهم من المساهمة بشكل أفضل في تنمية مجتمعاتهم والمساهمة في تحقيق منافع للصحة والمساواة بين الجنسين والاستقرار الاجتماعي في بلدانهم.

2 الصراع والجريمة

بالرغم من أنّ معظم الشباب غير متورطين في العنف، فإن هناك أدلة على وجود روابط قوية بين الفقر، وانعدام الفرص وضعف التعليم من ناحية والعنف بين الشباب من ناحية أخرى، مما يؤدي إلى ترسيخ الأفكار النمطية السلبية حول الشباب ويدفع بهم باتجاه التهميش.
ويمكن للاستثمارات الموجهة لتحقيق احتياجات الشباب الاجتماعية والاقتصادية، وخصوصاً المتعلقة بالشعور بالإنصاف، زيادة التماسك الاجتماعي، توفير الفرص التعليمية الجيدة، وزيادة الدخل جعل الشباب فئة شريكة ونشيطة في بناء السلام، زيادة الأمن القومي والحد من الاضطرابات المستقبلية.

3 الحياة الصحية

يواجه الشباب في مرحلة المراهقة مخاطر متصاعدة مرتبطة بزيادة تعاطي التبغ والكحول والمخدرات كما تواجه الشابات، على وجه الخصوص، مخاطر متزايدة مثل الزواج القسري أو المبكر، ونقص الوعي حول الخدمات الجنسية والإنجابية وترتبط هذه التحديات بانعدام الفرص التعليمية والوظيفية الجيدة فضلًا عن انعدام وجود مراكز شبابية مخصصة لتقديم الدعم للشباب، وتوعيتهم وإبعادهم عن هذه المخاطر.

4 العمل وسبل العيش

تساعد المنح الاستثمارية على كسر حلقة الفقر، ليس فقط من خلال الأجور ولكن أيضًا من خلال تحسين فرص الاندماج في المجتمع ما يحول دون ظهور الصراعات المستقبلية وحالات عدم الاستقرار، كما يسهم العمل في احترام الذات والنجاح على المدى الطويل.

5 المشاركة المدنية

إن تفعيل مشاركة الشباب في الحياة العامة تضمن تدعيم إمكانياتهم لتحقيق أقصى قدراتهم والتي ستدر فائدة عليهم وعلى مجتمعهم على حدٍ سواء، وبالتالي فإن خلق نماذج مبتكرة لإشراك الشباب في صنع القرار والمساعدة في إدراج مطالبهم في سياق السياسات العامة، وإيصال أصواتهم يعتبر ضمان لبناء مستقبل أفضل للمجتمعات.

6 الاستدامة البيئية

يطرح التغير المناخي تحديات لكافة السكان، مثل التهديدات المناخية على الصحة الجسدية والنفسية والاجتماعية ورفاهية الإنسان، وتواجه فئة الشباب مخاطر خاصة تزداد بازدياد هذه التغيرات فعلى سبيل المثال الشباب هم الفئة الأكثر عرضة للهجرة استجابة للظروف المناخية المتغيرة مما يزيد من فرص تعرضهم لظروف عمل غير آمنة ومعيشة غير مستقرة، ولذلك فإن تدخلات الاستدامة البيئية مثل تمويل مبادرات الاستدامة المناخية وزيادة مستوى الاستثمار في النمو الأخضر لها أثر إيجابي يمكن للشباب الاستفادة من فرصه المقدمة على المدى القصير، ويحميهم من التهديدات على المدى البعيد.

من المهم إدراك أن الاستثمار في الشباب ليس استثماراً مالياً فحسب بل استثماراً داعماً أيضاً لآليات مشاركة الشباب على الأصعدة المحلية والدولية وينبغي أن ترتكز على الشراكات والحوار البناء التي تولي اهتماماً لاحتياجات الشباب وفوائد تكثيف الاهتمام بهم.

وقد لا يكون من السهل قياس مكاسب هذه الاستثمارات من الناحية المادية، ولكن إنشاء مساحات تعزز مشاركة الشباب وتسهم في بناء قدراتهم على نحو مستدام له فوائد أخرى كثيرة. وتشير الأدلة إلى أن مشاركة الشباب في الحياة العامة تؤدي لبناء مواطنة صالحة من شأنها تقوية فرص النمو لدى الفئات المهمشة، وتقوية اقتصاد مجتمعاتهم.

تكلفة عدم الاستثمار في الشباب

إن عدم الاستثمار في الطاقة الشبابية له عواقب اجتماعية واقتصادية وسياسية خطيرة على المدى المتوسط والطويل. ويمكن تصنيف تكلفة عدم الاستثمار في الشباب على النحو التالي:

الإنفاق المباشر

ينطوي ذلك على التكلفة المباشرة المرتبطة بالعلاج الطبي، برامج التعليم الخاص، نظام العدالة الجنائية، الإنفاق على الرعاية الاجتماعية، وغيرها من الإعانات العامة لمنع أو التعويض عن آثار الخيارات السيئة خلال فترة المراهقة والشباب.

كلفة الفرص الضائعة

هي كناية عن الفوائد التي كان يمكن تحقيقها في غياب السلوكيات غير المرغوب فيها. على سبيل المثال، يمكن أن يرتبط الانقطاع المبكر عن الدراسة، أو البطالة بانخفاض الإنتاج الاقتصادي والدخل لمدى الحياة.

يوضح الجدول أدناه أمثلة عن تكلفة الفرص الضائعة من ضعف الاستثمار في الشباب كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي:

مجال الاستثمار	مثال 1: الأردن	مثال 2: الهند
البطالة	1.8	0.6
الانقطاع عن الدراسة	1.5	0.3
الحمل في سن المراهقة	3.1	3.1
الهجرة	0.2	n/a

المصادر: شابان (2008)، شابان (2009)، كننغهام وآخرون (2008)

أمثلة عن نماذج عالمية تستثمر بالشباب:

منتدى بالي العالمي للشباب: وقد عقد المنتدى لأول مرة في 2012، وضم الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، مجموعات شبابية، وأفراد شباب، منظمات غير حكومية، مؤسسات القطاع الخاص، فضلًا عن آلاف المشاركين الافتراضيين، وقد وضعت أكثر من 70 توصية في إطار المواضيع الشاملة التالية: الحفاظ على الصحة، التعليم الشامل، الأسر، حقوق الشباب، العمل اللائق، المهارات القيادية، والمشاركة المجدية. ويدعو إعلان بالي الصادر عن هذا المنتدى إلى الاستثمار الجدي في الشباب، ليس فقط بتوفير المزيد من الموارد المالية والتقنية المخصصة للشباب بل أيضًا إشراك الشباب وتمكينهم، وإشراك الفئات المهمشة في اتخاذ القرارات. سيؤدي ذلك إلى تقديم دعم استراتيجي للمسائل والمبادرات التي تهتم بشؤون الشباب.

مختبر الابتكار الشبابي: برنامج تنمية مجتمعي أطلقته "آيانا" لدعم قوة الشباب في المجتمعات النامية، ومنحهم الأدوات اللازمة لمواجهة قضايا المجتمع من خلال استكشاف المشاكل الملحة ووضع حلول فريدة ومستدامة لها. والآثار المباشرة للبرنامج هي تدريب الشباب على الروح القيادية، خلق الوعي بأهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة والتفكير التصميمي على المستوى المحلي في تنمية المجتمع. وقد أثبت البرنامج نجاحه مع مشاركة مئات الشباب فيه، وإثبات أنفسهم كقادة المستقبل. يغطي البرنامج أساسيات القيادة، القيادة القائمة على القيم، أنماط القيادة، بناء الفريق التعاوني والعمل الجماعي، أهداف التنمية المستدامة، تحليل المشكلات، رسم خرائط أصحاب المصلحة، الإبداع وروح الإنسان، حل المشكلات من خلال التفكير التصميمي وغيرها.

نظرة على منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

على الرغم من وجود العديد من البرامج الصغيرة والمتوسطة التي تم تنفيذها في المنطقة، وخاصة مبادرات توظيف الشباب الممولة من الدول نفسها، بالإضافة إلى مشاريع المنظمات غير الحكومية، التي تركز على الشباب وفي الغالب على زيادة فرص العمل وريادة الأعمال لديهم، فقد وصلت هذه البرامج إلى عدد محدود من الفوائد ولم يتم توسيع نطاقها لتشمل جزءاً أكبر من فئة الشباب ولتصبح ذات شمولية أوسع.

لهذا تعمل بعض منظمات دولية مثل البنك الدولي على عدد من البرامج التجريبية بهدف تزويد الشباب بالخبرات العملية، ونذكر أحد هذه البرامج في الأردن حيث يقوم البرنامج بتزويد المتسربين من المدارس بالتدريب المهني والمهارات الحياتية حيث كان الهدف الرئيسي هو دعم الشباب في كسب الدخل من خلال تأمين الوظائف لهم خلال النهار وضمان حضور الفصول الدراسية الحكومية خلال المساء، كما هنالك العديد من المبادرات المحلية الناجحة التي تهدف إلى تعزيز القدرات والشراكات المحلية من أجل تحسين فرص التوظيف وتقديم التدريب الفني ومهارات العمل وبناء الشراكات بين مقدمي خدمات الشباب وتطويرهم للاستجابة لأسواق العمل والاحتياجات النفسية والاجتماعية للمستفيدين.

أمثلة عن نماذج إقليمية تستهدف الشباب في المنطقة:

برنامج القيادات الشابة: برنامج إقليمي بقيادة برنامج الأمم المتحدة الإنمائي في الدول العربية عام 2015م لتمكين الشباب ودعمهم لتصميم وتنفيذ حلول تنمية مبتكرة، مؤثرة ومستدامة - سواءً كانت مؤسسات اجتماعية، منظمات غير ربحية، منظمات غير حكومية، مبادرات، أو حملات تهدف لمعالجة أصعب التحديات وتساهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة. يقوم البرنامج بدعم وتمكين صانعيّ التغيير من الشباب لتصميم وتنفيذ حلول تنموية مبتكرة، فعّالة ومستدامة؛ بهدف التعجيل بتنفيذ الحلول الرائدة للتنمية المستدامة وبناء شبكات من الشباب والشابات الذين يمكنهم إحداث تغيير ذا تأثير إيجابي ومستدام في مجتمعاتهم.

برنامج القادة الشباب في المدارس: يقع مقر البرنامج في برلين، وهو برنامج إقليمي يعزز مشاركة الشباب وينشئ روابط وعلاقات بين البرامج الوطنية في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. يغطي البرنامج عدداً كبيراً من الدول العربية بما في ذلك الجزائر ومصر والعراق والأردن ولبنان وليبيا والمغرب وفلسطين والسودان وسوريا وتونس واليمن. ويتمثل الهدف على المدى الطويل في تمكين عدد متزايد من الشباب ليصبحوا مواطنين فاعلين في التنمية الاجتماعية والاقتصادية لبلدانهم. كما يضم البرنامج أيضًا أنشطة ومؤتمرات إقليمية.

المقترحات والتوصيات المتعلقة بالاستثمار في الشباب في المنطقة

إنّ إدراك أهمية الاستثمار في الشباب بدءاً من مرحلة المراهقة لترسيخ أنماط السلوك الإيجابية مبكراً أمر ذو أهمية قصوى. ويمكن للمصاعب الاقتصادية، التي تتسم بها البلدان النامية أن تشكل عائقاً أكبر أمام هذه الدول من تمكين الشباب والاستثمار بهم، مما يشكل حاجة ماسة إلى سياسات مدروسة لمنع العواقب السلبية الطويلة الأجل من ضعف الاستثمار في الشباب، لذلك يقوم البنك الدولي بتمويل أكثر من مليار دولار سنوياً لدعم الاستثمارات الشبابية المدعومة بالسياسات المدروسة في مجالات التعليم والصحة وغيرها من القطاعات في البلدان النامية ولكن مع وجود العديد من الطلبات مقارنة مع التمويل المتاح، فإن الاستثمار في الشباب يأخذ أهمية ثانوية في عدد من هذه الدول التي تغفل عن مدى أهمية الشباب بالنسبة لاقتصاداتهم الوطنية ومجتمعاتهم على المدى البعيد وللأسف فإن انعدام الفرص والاستثمارات الكافية يتسبب في تكاليف اقتصادية، اجتماعية وسياسية كبيرة كان من الممكن تفاديها من خلال الاستثمار المبكر في الشباب.

يمكن التغلب على هذه العقبات من خلال:

تخصيص الموارد الحكومية لقطاع العمل الشبابي والعمل على صياغة السياسات الملائمة وتنفيذها لدعم الشباب مع التركيز على الفئات الشبابية المهمشة والمستضعفة للتأكد من ابتعادهم عن المخاطر وتوجيههم للمواطنة الفاعلة

الاستثمار في محيط الشباب وليس في الشباب أنفسهم فقط وبما أننا جميعاً نتاج لبيئتنا، فإن التأثيرات الاجتماعية والاقتصادية تحدد ما نحن عليه. وبالتالي، فإن برامج تنمية الأطفال والشباب الأكثر فعالية تركز على التأثير على أنماط السلوك المحيطة مثل الأسرة والمجتمعات والمدارس ووسائل الإعلام والنظام القانوني والأعراف الاجتماعية.

زيادة فرص العمل التطوعي وخدمة المجتمع التي من شأنها بناء المهارات القيادية لدى الشباب، وتعزيز القدرة على العمل بشكل مستقل وجماعي، والتواصل بفعالية بحيث تعد هذه الفرص أمور مهمة للحد من عدم تطابق المهارات في سوق العمل وتعزيز المشاركة البناءة من قبل الشباب.

كما ينبغي على الحكومات التركيز على ما يلي لضمان فعالية الاستثمار في الشباب:

التعلم من التجارب، النماذج والنجاحات السابقة في مجال العمل الشبابي حيث ينبغي أن يتم الاستثمار على أساس الاستفادة من التجارب السابقة التي كان لها تأثير إيجابي على الشباب سواء كانت هذه النماذج وطنية، محلية أو دولية.

اتباع نهج متعدد الأبعاد لا يقوم بإقصاء أي فئة من الشباب ويعمل على تحقيق منفعة شاملة فعلى سبيل المثال، ركزت بعض الحكومات في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا على خلق فرص عمل لخريجي الجامعات العاطلين عن العمل، من دون التركيز على الشباب الأقل تعليماً مما أدى إلى تهميشهم لذلك فإن الرؤية الشاملة والخطط المدروسة أمر لا بد منه لتحقيق نتائج إيجابية.

وضع وإعادة ترتيب أولويات استراتيجية الاستثمار الوطنية للشباب للتأكد من فعاليتها وقياس منفعتها، مما قد يعني إغلاق البرامج غير الفعالة وإعادة تخصيص الموارد مع السعي للحصول على تمويل إضافي مناسب لها، لضمان توفير موارد مالية للاستثمار في برامج أكثر فعالية وملائمة للأولويات المطروحة.

المراجع

- البنك العالمي، الاستثمار في الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا: الدروس المستفادة والطريق إلى الأمام، 2010
- البنك العالمي، الأطفال والشباب، تنمية الأطفال والشباب، 2010
- استراتيجيات الآفاق، الاستثمار في الشباب: من الطفولة إلى سن الشباب، 2007
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الدول العربية، 2020
- شباب الأمم المتحدة، الشباب كاستثمار ذكي، 2013
- فريدريتش إيبيرت ستيفتانج، منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، برنامج القادة الشباب الإقليمي، 2017
- معهد أوفرسيز للتنمية، الاستثمار في الشباب في سياسة التنمية العالمية، 2013
- منصة أيانا، تفعيل إمكانيات القيادة، 2018
- منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، تحليل متعمق لعلاقة سوق العمل ونتائج أنظمة التعليم العالي: الإطار التحليلي وتقرير الممارسات للدولة، 2017
- موقع ريادة للابتكار، برنامج ابتكار الشباب الصيفي، 2017

arabyouthcenter.org